من الحديث عن الحج في القرآن الكريم

للدكتور محمد الدسوقي

١ ــ وردت كلمة « الحج » في المعاجم اللغوية بمعنى : القصد للزيارة ، ففي لسان العرب لابن منظور : الحج : القصد ، ويقال : حج إلينا فلان ، أي قدم ، ورجل محجوج ، أي مقصود .

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول القصد ، وكل قصد حج .

وجاء في مفردات غريب القرآن للأصفهاني : أصل الحج ، القصد للزيارة .

وأما معنى الحج من الناحية الشرعية فهو وثيق الصلة بمعناه من الناحية اللغوية ، إذ هو : القصد في أشهر معلومات إلى البيت الحرام للنسك والعبادة فرضا كانت أو سنة ، وقد افترضه الله على المكلف المستطيع مرة في العمر ، وزعم بعض الفقهاء أنه يجب مرة في كل خمسة أعوام ، والصحيح الأول ، لما روى عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يأيها الناس كتب عليكم الحج فحجوا » فقام الأقرع بن حابس فقال : افي كل عام يا رسول الله ؟ فقال : « لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولم تستطيعوا ان تعملوا بها ، الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » . مسلم وغيره .

٢ ــ وقد تحدث القرآن الكريم عن الحج في آيات كثيرة بعضها يتعلق بفرضيته وبعضها الآخر يتعلق بمناسكه وآدابه ، كما سميت سورة من سور الكتاب العزيز بسورة « الحج » والكلام عن كل ما يتصل بالحج في كتاب الله ، يحتاج إلى بحث مستفيض ، لا تفى مقالة واحدة به ،

لذلك آثرت ان اقصر حديثي على آيتين ، وردتا في سورة ال عمران ، وهما : **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران / ٩٦ ، ٩٧ . فهاتان الآيتان تتحدثان عن البيت الحرام ، وانه اول بيت وضع للناس ، وقد انفرد — دون سائر البيوت — بآيات بينات تشهد بمكانته وقداسته ، وان حج هذا البيت فرض على من استطاع إليه سبيلا .

٣ — ويجدر قبل تفصيل القول في هاتين الآيتين الإشارة إلى أنهما وردتا في سياق مناقشة اليهود ، ومحاجتهم في بعض ما كانوا يثيرونه من افتراءات ، وأباطيل ، يريدون من ورائها الحيلولة بين الناس وإيمانهم برسالة الإسلام .

إن اليهود — مع أنهم أهل كتاب ، وهم أقرب من المشركين إلى دعوة التوحيد — وقفوا من الإسلام موقف المناوىء ، الذي يسعى جاهدا — سرا وعلانية — ليحول بين هذا الدين ، واعتصام الناس به ، وكان من ذلك محاولة التشكيك في صدق معجزة الإسلام الخالدة ، وإثارة الشبهات والأباطيل حول ما جاء في القرآن من أخبار ، وماكتبه الله من فرائض.

٤ — إن الكتاب العزيز جاء بالحق ومصدقا لما نزل قبله ،ومهيمنا عليه وناسخا له ، فلما احل القرآن الكريم من الأطعمة ما كان محرما على بني إسرائيل ، اخذ اليهود يرددون مزاعمهم عن القرآن ، وأنه ليس مصدقا لما في التوراة ، لأنه خالف ما جاء فيها ، عن الأطعمة المحرمة ، على بني إسرائيل ..

ويرد القرآن على تلك المزاعم ، مشيرا إلى الحقيقة التاريخية في موضوع تحريم الأطعمة ، متحديا اليهود أن يأتوا بالتوراة فيتلوها ليعرفوا الحقيقة التي لا افتراء فيها **(كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ، قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين . فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون)** .. آل عمران / ٩٣ ، ٩٤

فالآية الكريمة تقرر أن إسرائيل — وهو يعقوب عليه السلام — قد حرم على نفسه بعض الأطعمة قبل أن تنزل التوراة ، وتذكر بعض الروايات أن هذا التحريم مرده إلى أن إسرائيل مرض مرضا شديدا ، فنذر لله لئن عافاه ليمتنعن — تطوعا — عن لحوم الإبل وألبانها ، وكانت احب شيء إلى نفسه ، فقبل الله منه نذره ، وجرت سنة بني إسرائيل على اتباع ابيهم في تحريم ما حرم .

وإذا كان إسرائيل قد حرم على نفسه ما حرم — نذرا وتطوعا — فإن هناك اطعمة أخرى حرمها الله على بني إسرائيل ، عقوبة لهم على بغيهم وعصيانهم ، ولم تكن هذه الأطعمة محرمة عليهم من قبل (**وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك**

جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) ..
الأنعام / ١٤٦ .

هذه هي الحقيقة التي لا تعرف التعارض أو التناقض فيما انزل الله على موسى ومحمد عليهما السلام ، ومن ثم لا تصح مزاعم اليهود ، وهم فيما يقولون مفترون **(فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون)** آل عمران / ٩٤ .

٥ ــ كذلك كان اليهود يخوضون في موضوع تحويل القبلة ، ويبتغون من وراء ذلك فتنة المسلمين ، ومحاربة الإسلام ، فهم يعرفون الحق ومع هذا يكابرون فيه ، ويتطاولون عليه ، ويكيدون له ، ولهذا وصفهم القرآن بأنهم سفهاء : **(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** . البقرة / ١٤٢ .

إن المسلمين قبل الهجرة كانوا يصلون قبل الكعبة ، وبعد الهجرة امروا بالصلاة إلى بيت المقدس ، ومكثوا في المدينة يصلون إلى قبلتهم في الشام ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على اختلاف في الرواية ثم نزل تحويل القبلة والأمر بالتوجه إلى بيت الله الحرام مرة ثانية ، ومع أن التوجه إلى بيت المقدس تلك الفترة كان لحكمة بينتها الآية الكريمة: **(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم)** البقرة / ١٤٣ .

ــ مع هذا ظل اليهود يبدئون في هذا الموضوع ويعيدون ، ويزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس نبيا ، وقد فند القرآن مزاعمهم الفاسدة وبين أن تحويل القبلة وحي يوحى وليس رايا أو اجتهادا ، وأن التوجه إلى الكعبة هو الأصل ، وأن هذا البيت رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

واليهود كانوا يزعمون أنهم ورثة إبراهيم وأنهم حماة دعوته وملته ، تلك الملة التي تقوم على التوحيد الخالص المبرأ من الشرك في كل صوره ، ومن ثم دعاهم القرآن إلى اتباع هذه الملة والصلاة إلى أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله وحده **(قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران / ٩٥ ــ ٩٧ .

٦ ــ والآية الأولى من الآيتين اللتين يدور الحديث حولهما في هذه الكلمة صريحة في أن الكعبة أول بيت وضعه الله للناس في الأرض ،ويروى في سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا ــ بعد أن امر المسلمون بالتوجه إلى الكعبة ــ : إن المسجد الأقصى أفضل من الكعبة ، لأنه مهاجر الأنبياء ، ولأنه في الأرض المقدسة . ورد عليهم المسلمون بأن الكعبة افضل واقدم فهي بناء إبراهيم وإسماعيل ، فنزلت تلك الآية ، لتقرر في جلاء ، أن البيت الحرام هو أول بيت وضع للناس

سواء اكان المعنى : إنه أول بيت وضع للعبادة ، وأن البيوت كانت قبله ولكنها لم تكن مثابة للناس ، ومتعبدا وأمنا ، أم أنه أول بيت على الإطلاق ، فلم يكن قبله بيت في الأرض .

هذا البيت المبارك وضعه الله للناس ، فليس خاصا بأهل مكة أو العرب ، فهو للناس جميعا ، وهذا يعني أن هذه القبلة يجب أن يتوجه نحوها البشر كافة ، وأن رسالة الإسلام عامة وخالدة وصدق الله العظيم إذ يقول : (**إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**) . الحج / ٢٥ . فهو بيت للناس قاطبة سواء المقيم بمكة ، والطارىء عليها .

٧ — وإذا كانت هذه الآية قد قررت أولوية البيت الحرام فإن هناك بعض الآيات التي بينت أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاما ببناء هذا البيت ، وأن الله تبارك وتعالى حدد لابراهيم المكان الذي يقيم فيه البيت المعمور (**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود**) . الحج / ٢٦ ، فالمراد ببوأنا : أن الله سبحانه وتعالى هيأ لإبراهيم المكان الذي يقيم فيه البيت ، بأن دله عليه وحدده له .

(**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**) البقرة / ١٢٧ .

ورفع القواعد هو بناء الجدران، لأن كل حجر للبناء هو قاعدة للحجر الذي فوقه ، ولهذا يقول الإمام ابن كثير في تفسيره : لم يجيء خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل .

٨ — ومن الأساطير التي يتناقلها بعض المفسرين والمؤرخين أن الكعبة بناها الملائكة ، ثم آدم ، ثم ابنه شيث ، وأن الملائكة قالت لآدم لما اهبط إلى الأرض : طفت حول هذا البيت ، فقد طفنا قبلك بألفي عام .

ومن الأساطير أيضا أو من باب الغلو في تقديس الكعبة أن الأحجار التي بنيت بها ليست من حجارة الأرض .

إن القرآن والسنة الصحيحة يقرران أن أول من بنى الكعبة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ، ومن هنا تعد الروايات التي تذهب إلى غير ذلك اساطير ، وأقاويل ، لا دليل عليها ، ولا سند لها .

٩ — وظل بناء الكعبة الذي شيده إبراهيم وولده الذبيح قائما حتى تعرض قبيل بعثة خاتم الأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام لتصدع بسبب السيل الذي اجتاح مكة ، فضلا عن الحريق الذي أتى على ستورها ، وأكثر أخشابها ، وقد اجتمعت كلمة قريش على إعادة بناء البيت فهدموا البناء القديم ، حتى انتهوا إلى الأساس الذي وضعه أبو الأنبياء ولما بلغوا ببنائهم موضع الحجر الأسود اختلفت القبائل ، فكل قبيلة تحرص على أن يكون لها شرف وضع الحجر في موضعه ، وكادت الحرب أن تنشب

بينهم لهذا ، غير أنهم تراضوا على أن يحكم بينهم في هذا الأمر أول طالع عليهم ، فكان محمد بن عبد الله هو المحكم ، ولما عرف خبرهم قال لهم : هلم إلى ثوبا ، فأتي به وأخذ الحجر ووضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ثم بنى عليه .

ويذكر اكثر المؤرخين أن سن الرسول حين بنت قريش الكعبة كان خمسة وثلاثين عاما .

١٠ ــ وفي سنة ٦٤ هجرية هدم عبد الله بن الزبير الكعبة وجدد بناءها بعد أن أصابها حريق اتى على كسوتها وما فيها من خشب السباج ، وبعد أن تصدعت جدرانها من حجارة المنجنيق التي اصابتها حين حصر عبد الله بمكة ، وقد بناها على قواعد إبراهيم وادخل فيها ما كانت قريش نقصته لضيق ذات يدها .

فلما أتم ابن الزبير بناء الكعبة الصق بابها بالأرض ، وجعل لها خلفا ، أي بابا آخر من ورائها ، وحجته في ذلك حديث خالته عائشة ــ رضى الله عنها ــ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الم تر قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم عازت بهم النفقة » ثم قال عليه الصلاة والسلام : « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت » رواه أحمد وغيره .

١١ ــ وفي سنة ٧٤ هجرية هدم الحجاج بن يوسف الثقفي بأمر من عبد الملك بن مروان ما بناه عبدالله ابن الزبير ، ورد الكعبة إلى ما كانت عليه في الجاهلية حين بنتها قريش ، ولكن عبد الملك ندم على ما فعله لما بلغه حديث عائشة وقال : وددت أني لو تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك .

ولما أراد أبو جعفر المنصور أن يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير شاور في ذلك فقال له الإمام مالك : انشدك الله يا امير المؤمنين الا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره ، فتذهب هيبته من قلوب الناس ، فصرفه عن رأيه .

والبيت الآن على بناء ابن الزبير بتعديل الحجاج ، وكان قد تهدم في سنة ١٠٤٠ هجرية بسبب مطر غزير فأعيد بناؤه من جديد .

وأخذت مصر منذ عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب تعد كسوة الكعبة وتبعث بها في كل عام ، ويقام احتفال خاص لذلك .

١٢ ــ هذا البيت العتيق الذي اومأت إلى طرف من تاريخه وصفه الله بجملة من الصفات تبرز مكانته فهو مبارك وهدى للعالمين ، وفيه آيات بينات ، وهو حرم آمن لمن دخله ، وجعل الله حجه فريضة متى توافرت الاستطاعة ، إنه مبارك لما يحصل فيه من الثواب وتكفير السيئات لمن حجه واعتمره ، وطاف به واعتكف عنده ، وهو هدى ، لأنه

بذكر الناس بخالقهم ويؤكد لهم أنهم كأسنان المشط ، فلا أنساب ولا ألقاب ولا تفاخر ولا استعلاء .

والآيات البينات في هذا البيت ، أي الدلائل الواضحات على أن الإسلام هو ملة إبراهيم ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق في دعوته إلى ملة أبي الأنبياء — كثيرة — نصت الآية الكريمة على بعضها وهي :

أولا : مقام إبراهيم

ثانيا : من دخله كان آمنا .

ومقام إبراهيم هو موضع قيامه لعبادة الله تجاه الكعبة ، والحجر المعروف بمقام إبراهيم علامة على هذا المقام ودليل عليه ، وليس هو نفسه مقام إبراهيم ، ولا شك أن في المحافظة على مقام إبراهيم وفي الأمر باتخاذه مصلى آية بينة على أن محمدا ومن معه على ملة ابراهيم ، ومعنى أن في البيت مقام إبراهيم أنه في فنائه ومتصل به .

١٣ — وأما الأمن لمن دخل هذا البيت : فهو حقيقة نطقت بها عدة آيات ، فمن التجأ إلى حرم الكعبة أمن من التعرض له بأي سوء ، قال تعالى : (**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا**) . البقرة / ١٢٥ . (**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**) . العنكبوت / ٦٧ . وهذا إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام : (**رب اجعل هذا بلدا آمنا**) . البقرة / ١٢٦ .

لقد كان الإنسان في الجاهلية إذا جنى جناية ثم لاذ بالحرم عصم دمه ، وقد اختلف فقهاء الإسلام في شأن من ارتكب جناية ثم لاذ بالحرم هل يعصم دمه أو لا ؟ . .

ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن من اقترف ذنبا واستوجب به حدا ثم لاذ بالحرم عصمه ، وروى عن ابن عمر أنه قال : لو وجدت قاتل أبي في الحرم ماهجته .

ويرى بعض العلماء أن من ارتكب جريمة واستوجب حدا من حدود الله فإنه يعاقب ولو لاذ بالحرم .

ويرى آخرون أن من لجأ إلى الحرم وقد ارتكب ذنبا فإنه لا يطعم ولا يسقى حتى يخرج فيؤخذ بذنبه .

ومهما يكن من اختلاف العلماء فيمن جنى جناية ثم لاذ بالحرم فإن من دخله يتمتع بالأمن والطمأنينة بصريح الآية (**ومن دخله كان آمنا**) آل عمران / ٩٧ . وهذا لا ينفي إقامة الحدود في الحرم ، فإقامتها دعم للأمن وتوطيد له .

وهناك سوى ما نصت عليه الآية من الدلائل والآيات البينات ما يذكره بعض المفسرين كالحطيم وزمزم وهيبة البيت في قلوب الناس ، وقصة أبرهة والفيل ، إلى غير ذلك مما اختص الله به بيته الحرام .

١٤ — وأما حج البيت فهو آيته الكبرى والغاية الأساسية ، من بنائه فما أقيم إلا ليحج الناس إليه ، ولذلك أمر الله ابا الأنبياء بدعوة الناس إلى الحج (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**) . . الحج / ٢٧ . فالتأذين : الإعلام ، والمعنى : أعلم الناس بأن الله أمر بالحج .

على أن الحج بمعناه العام — وهو زيارة أمكنة مخصوصة تقربا إلى الإله المعبود — صورة قديمة من صور العبادات اتخذتها الشعوب والقبائل رمزا لإجلال معبوداتها وتقديسها ، وكانت كل جماعة تتخذ في حجها من الأعمال ما تصور به تخيلها لعظمة معبودها ، واستمرت الحال على ذلك دون أن ينزل وحي من السماء بهذا النوع من العبادة لا في تنظيمه ولا في أصله ، حتى هيأ الله الأمر لإبراهيم عليه السلام فأقام البيت الحرام ودعا الناس إلى حجه .

١٥ — وأصبح الحج إلى البيت فريضة على الناس منذ عهد إبراهيم عليه السلام ومازالوا يحجون إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنع العرب من ذلك شركها وإنما كانوا يحجون عملا بسنة ابراهيم ، وان كانوا قد بدلوا وخلطوا عملا صالحا بآخر سيئا ، وشوهوا سنة الخليل بما أحدثوه من عادات وأعراف فاسدة .

لقد وضعت العرب الأصنام حول الكعبة وعلى الصفا والمروة وكانوا يطوفون بالبيت عراة إلا قريشا ، وكان الواحد منهم إذا طاف قرن يده بيد إنسان آخر بخيط ، ويرون هذا من باب التقرب إلى الله ، كما كانوا يرون الصمت في الحج عبادة ، إلى غير ذلك من التقاليد والمواريث الجاهلية التي أبطلها الإسلام .

١٦ — إن الاسلام أبطل كل ما أحدثته الجاهلية من البدع والمحرمات وأكد فرضية الحج على الناس جميعا فهو دعوة الله إليهم كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، كما أنه زاد في هذه الفريضة ما زاد من التشريعات والعبادات (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) آل عمران / ٩٧ .

قال الإمام القرطبي : اللام للإيجاب والإلزام ، ثم أكده بقوله : « على » التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب ، فإذا قال العربي : لفلان على كذا ، فقد أوجبه وأوكده ، فذكر الله — عز وجل — الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيدا لحقه ، وتغليظا لحرمته .

١٧ — فالحج فريضة واجبة ، وهو أحد قواعد الإسلام الخمسة ، ويسأل عنه المكلف — وهو المسلم البالغ العاقل ، وإن ذهب بعض الفقهاء إلى أن الإسلام شرط صحة لا شرط وجوب ، فيجب على الكافر والمرتد ، ولكن لا يصح منهما إلا بالإسلام — متى تحققت الاستطاعة — وهي : القدرة البدنية على السفر والقدرة المالية على الإنفاق مع أمن الطريق ، وإن كان لا يجب على الفور ، والأولى أن يبادر المسلم بأداء هذه الفريضة متى أصبح مستطيعا ، لأنه لا يدري متى يأتيه أجله ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تعجلوا إلى الحج — يعني الفريضة — فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له » ولهذا يرى بعض الفقهاء أن الحج يجب على الفور متى تحققت الاستطاعة وليس على التراخي .

وقد حذر الله من التفريط في أداء الحج وعد تاركه كافرا ، (**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) . آل

عمران / ٩٧ . فالله غني عن خلقه وهم الفقراء إليه .

قال ابن عباس : المعنى : ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجبا ، وقال الحسن البصري وغيره : المعنى : إن من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر .

١٨ ـ واختلف العلماء في ابتداء فرض الحج في الإسلام ، فقيل : نزلت فرضيته سنة خمس من الهجرة وأخره النبي صلى الله عليه وسلم من غير مانع ، فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج ، وفتح مكة سنة ثمان ، وبعث أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وحج هو سنة عشر .

وكل هذه الأمور مجمع عليها بين أهل السير إلا فرض الحج ، فذكر القرطبي أنه فرض سنة خمس ، وقيل سنة تسع ، وقال القرطبي : وهو الصحيح .

١٩ ـ وإذا كانت آية آل عمران قد بينت أن البيت الحرام أول بيت وضعه الله للناس في الأرض وأن حجه فريضة على الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فإن ما ورد في سورة الحج يشير إلى طرف من حكمة مشروعية هذه الفريضة ، فقد جاء في هذه السورة بعد الآية التي أمر فيها سيدنا إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج قوله تعالى : **(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير)** الحج / ٢٨ .

فهؤلاء الحجيج الذين يفدون من كل فج عميق ، والذين تركوا وراءهم أموالهم وأهلهم وأوطانهم ، ولبوا داعي الحق ، هؤلاء يجتمعون في البقعة الطاهرة التي بارك الله من حولها في أكبر مؤتمر جامع لم يدع إليه حاكم أو ذو سلطان ، وإنما دعا إليه رب الأرض والسماء ، إن هذا المؤتمر الفريد في مظهره وشهوده يقدم الصورة الحقيقية للمساواة والوحدة والأخوة الإسلامية ويجمع طوائف من المسلمين اختلفت السنتهم وألوانهم وديارهم ، ولكن توحدت مشاعرهم وقلوبهم وتآلفت أرواحهم ـ في كل عام مرة حول البيت الحرام يذكرون الله في أيام معلومات ، ويعيشون في هذه الأيام ذكريات وأطياف الإيمان الراسخ ، والجهاد الصادق ، ذكريات الخليل إبراهيم وهو يترك فلذة كبده في واد غير ذي زرع ، ثم وهو يشيد البيت ومعه ولده إسماعيل ، وبعد ذلك وهو يؤذن في الناس بأن الله قد كتب عليهم الحج ، ذكريات مسيرة الإيمان منذ دعا إبراهيم إلى الحنيفية السمحاء حتى بعث خاتم الرسل والأنبياء ، فطهر البيت من مظاهر الشرك ، وأنقذ العالم من دياجير الوثنية وعبادة غير الله ، وقد خاض والذين آمنوا معه معارك متباينة كان النصر فيها للحق ، فعلت كلمة الله في الأرض .

ومع هذه الذكريات وتلك الطاعات والقربات التي توقظ الوجدان ، وتقوي الإيمان ، وتمنح المسلم زادا من التقوى ، وهو خير زاد في هذه الحياة ، يلتقى المسلمون في هذا المؤتمر السنوي المقدس ليتبادلوا الرأي في شئونهم ، ويضعوا الحلول العملية لمشكلاتهم ، ليظلوا كالجسد الواحد ، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .